

94- رائجة للذات، والحياة، والجسد، والأشياء

أولاً: تمهيد: تاريخ تطور الشم وما آل إليه

حقائق كثيرة يمكن أن تقال عن حاسة الشم وتطورها

قيل أنها الأقدم، وأنها كانت تستخدم - حتى بالإنسان- في التقصي والصيد والتجاذب العاطفي والجنس والمعرفة، وأنها تراجعت عند الإنسان الحديث (تراجعا لم تُدرس دلالاته السلبية بدرجة كافية)، وأن عائلة الشم الجينية التي تتألف من حوالي 1000جين تفقد وظيفتها تدريجيا عند الإنسان بمرور الزمن، وأن حاسة الشم ما زالت أفضل عند الأفارقة والآسيين منها لدى الأوربيين والأمريكين وأنها تنهار أكثر فأكثر مع انهيار القدرة المعرفية بالسن، خاصة لمرضى الزهايمر، وأنها تكون في أعلى مستوى لها في الطفولة ثم تفقد حوالي 18% من قدرتها عند سن العشرين، الأمر الذي يزيد إلى 62% عند سن الستين، كل هذه المعلومات وأكثر منها يمكن أن يجدها الزائر بنفسه إذا ما زار "سيدنا جوجل" وسأله عن "تطور حاسة الشم" وسوف يحصل على المعلومات المتاحة (السابق ذكرها بالتفصيل وأكثر منثا المرآت).

ثانياً: أسئلة مبدئية

- هل للحياة رائحة ؟
- هل للموت رائحة؟
- هل للجماذ رائحة؟
- هل ثمّ روائح تنبعث من داخلنا ؟
- وما هي رائحة عرقك؟
- .. ورائحة حزنك؟
- وهل لرأيك رائحة ...؟
- وهل لرأيك -غير رأيك السابق حالا- رائحة أخرى؟
- وهل يمكن أن ترى بأنفك؟
- وهل أنت تعرف أن لك جسداً له حواس خمسة، وأكثر، وأنها تعرف وتبدع؟

- وهل ماتعرفه، أعني ما تدركه، بجواسك، هو "الحقيقة"؟
- أم هو حقيقتك أنت؟
- وهل هذا الذى تعرفه هو نهاية المطاف، أم بداية "جدل الإدراك"؟

ثالثاً: منهج قراءة هذه الأطروحة

- برجاء التفضل بتشغيل:
- أكبر قدر من السماح
- ما تيسر من خيال
- ما أمكن من الاستعداد للمراجعة
- مع قدر متوسط من الذاكرة
- وقدر أقل من ذلك من أحكامك السابقة
- وقدر أقل فأقل مما قرأت "تقليدياً":

رابعاً: التجريب

دعوة إلى تجريب محدود

تصورت أن هذه المسألة -تقييم ما وصلت إليه حالة أنوفنا- لا تحتاج إلى تنظير وحكى، بقدر ما تحتاج إلى تجريب ومراجعة، فإليك هذه المحاولة معاً:

(للتحاول أن تسمى أى رائحة يمكن أن تصلك بأى اسم تعرفه ولا حتى بصفة استحسان جائز أو رفض جازم)

- 1- جَرِّب أن تشم رائحة الخشب المكون منه المكتب الذى تجلس عليه.
- 2- جَرِّب أن تتذكر رائحة الخليب إن كنت مازلت تمارس تسخينه أو غليه (أو كنت تذكر أيام الرضاعة!!)
- 3- جَرِّب أن تربط بين ما شعرت به (ربما كان رائحة) وأنت تشاهد فى التلفزيون منظر الدماء والأشلاء بعد إغارة جبانة، أو تفجير قذر.
- 4- جَرِّب أن تستجلب الرائحة، أو اللارائحة، بعد سماعك بيان رسمى، أو خطاب مؤسساتى.
- 5- جَرِّب أن تتذكر رائحة البحر وكيف غيرت رائحة علاقتك بصاحبك أو صاحبك وأنتما صامتان أمامه، وصوته يتسحب إلى وعيك فتحتد حاسة شمك، دون أن تدرك أنها رائحة
- 6- جَرِّب أن تفرّق بين رائحة النيل ورائحة التربة ورائحة البحر ورائحة ماء الحنفية
- 7- تذكر -بعد جهد إن استطعت- هل ميزت يوماً بين رائحة شخص على دينك من رائحة من هو على دينك؟
- 8- إن كنت مسلماً: ماذا يتبقى عندك من رائحة المسجد إذا جاء موقعك فى صلاة الجمعة بجوارها "....."؟ طيباً! وماذا عن رائحة الناس الطيبين المصلين بجوارك؟ إن كنت مسيحياً فسوف تجد -ربما- ما يقابل ذلك مما لا أعرف

خامساً: تساؤلات متعلقة

كنت أود أن أتوقف اليوم عند هذه المرحلة، حتى يستوعب كل منا التجربة، أو يحاول الإجابة عن الأسئلة بما يسمح لنا بالتقدم خطوة أخرى نحو فروض الإحساس والإدراك واضطرابهما - أو طبيعتهما- فيما يتعلق بجاسة الشم لكن يبدو أن على أن أضيف مزيداً من تساؤلات كالتالي:

- 1- لماذا اضمحلت حاسة الشم عند الإنسان الحديث؟ وبماذا استُبدلت؟
- 2- ما علاقة ذلك بما يسمى الإدراك خارج الاحساس Extrasensory Perception؟
- 3- لماذا تعود حاسة الشم للنشاط بشكل مضطرب عند بعض الذهانين (مرضى العقل)؟
- 4- هل يمكن أن تكون هناك أنف داخلية تفسر الهلوس الشمية؟ مثل (فرض الكاتب وفرض "سيمز" لما هو "عين داخلية")
- 5- كيف نتعامل مع الهلوسات الشمية باعتبارها استقبال موضوعي لحقائق (لكيانات ماثلة) داخلية؟
- 6- هل ما يسمى الهلوسات الشمية (ربما كمثال للهلوسات الأخرى) تصلح مثلاً لسائر الهلوسات عبر الحواس الأخرى؟
- 7- كيف تساعدنا **رواية العطر الشهيرة** (انظر بعد) على فهم المزيد عن دور الرائحة والروائح في تشكيل العالم والذات والعلاقات والتواصل والموت (القتل) والحياة؟

سادساً: تطبيق توضيحي

فيما يلي سنورد فقرتين من بداية رواية العطر وصف فيهما الكاتب الأماكن وبعض الأشياء، كما وصف البشر وبعض الأعضاء، بما تراءى له من روائح تفوح من كلِّ.

علينا أن نتذكر أن هذا هو وصف الكاتب مبدعاً، وليس وصف غرينوى (بطل الرواية القاتل)، وكأن في ذلك إثبات أن تنشيط حاسة الشم، بما في ذلك القدرة على تسمية الروائح التي تصل إليها وربطها بما يقابلها، هو من صفات الإبداع، موازياً لتنشيطها السابق ذكره في حالة التنشيط الذهاني (المرض)، وهذا سوف ينفعنا حين نقارن بين التنشيط البدائي الأول والتنشيط الولاقي النمائي ونحن نتكلم عن الإدراك المتجاوز للحواس، القبلي والبعدي لتطور الحواس

وحتى نرى مدى المهارة الإبداعية في تناول الموضوع سوف نورد - في عاموين متقابلين- الأماكن وبعض الأشياء التي وصف الكاتب المبدع رائحتها ونسأل الزائر محاولة التوفيق بين كل مكان والرائحة المناسبة له .

ثم نورد -في عامودين أيضاً- البشر، وبعض الأعضاء مقابل الروائح التي وصفها الكاتب.

وعليك أن تجرب اختيار الوصف المناسب من كل عمود مقابل الآخر.

ثم نورد بعد ذلك المقتطف الذي أخذنا من هذا وذاك كما كتبه زوسكند (وليس غرينوى طبعاً)، وسوف تدرك روعة الإبداع والدقة.

المجموعة الأولى: الأماكن والأشياء	
أ- الشوارع	1- رائحة قلوبات الغسيل الواخزة
ب- ساحات المنازل الخلفية	2- رائحة الغائط
ج- أدراج البنايات	3- رائحة الدماء المتفسخة
د- المطابخ	4- الرائحة النفاذة المنبعثة من المياول
ذ- الغرف غير المهواة	5- رائحة البول
ر- غرف النوم	6- رائحة الكبريت
ز- اللحف الرطبة المحشوة بالريش	7- رائحة الشراشف المدهنة
هـ- المدافئ	8- رائحة الخشب المتفسخ وروث الجرذان
و- المدابغ	9- رائحة الملفوف المتعفن، وشحم الخراف
ي- المساح	10- رائحة الغبار الرطب

المجموعة الثانية: رائحة البشر	
أ- البشر	1- رائحة النفس
ب- أفواههم	2- رائحة حيوان مفترس
ج- بطونهم	3- رائحة زوجة المعلم
د- أجسامهم	4- رائحة الأسنان المتعفنة
ذ- الفلاح	5- رائحة عنزة شطاء
ر- الخرف المتدرب	6- رائحة الجبنة العتيقة والخليب الحامض والأمراض الورمية
ز- طبقة النبلاء	7- رائحة العرق والملابس غير المغسولة
هـ- الملك	8- رائحة كربة
و- الملكة	9- رائحة البصل

تعالو الآن نرى كيف رتبهم المؤلف "سوزكند" (وليس القاتل غرنوى):

أولاً: (ص 5)

في العصر الذي نتحدث عنه، هيمنت على المدن رائحة نتنة، لا يمكن لإنسان من عصرنا الحديث أن يتصور مدى كراهتها، فالشوارع كانت تنضح برائحة الغائط، وساحات المنازل الخلفية برائحة البول، وأدراج البنايات برائحة الخشب المتفسخ وروث الجرذان، والمطابخ برائحة الملفوف المتعفن، وشحم الخراف، أما الغرف غير المهواة، فقد كانت تنضح برائحة الغبار الرطب، وغرف النوم برائحة الشراشف المدهنة واللحف الرطبة المحشوة بالريش، وبالرائحة النفاذة المنبعثة من المياول، من المدافئ، كانت تفوح رائحة الكبريت، ومن

المدابغ رائحة قلوبات الغسيل الواخزة، ومن المساخ رائحة الدماء المتفسخة.

ثانياً: (ص 6)

أما البشر فقد كانوا ينضحون برائحة العرق والملابس غير المغسولة: من أفواههم كانت تنبعث رائحة الأسنان المتعفنة، ومن بطونهم رائحة البصل، وإن كان العمر قد تقدم بهم قليلاً، فقد كان لأجسامهم رائحة الجبنة العتيقة والخلب الحامض والأمراض الورمية. كانت الروائح الكريهة تفوح من الأنهار والساحات، من الكنائس ومن تحت الجسور، ومن القصور، كانت رائحة الفلاح كريهة كرائحة القس، ورائحة الخرف المتدرب كرائحة زوجة المعلم. كانت طبقة النبلاء كلها تنضح بالرائحة الكريهة، بما فيها الملك نفسه الذي كان تفوح منه رائحة حيوان مفترس، ومن الملكة رائحة عنزة شطاء،

سابعاً: مقتطفات من أقوال مرضى وذويهم

فيما يلي بعض ما جاء في أقوال بعض المرضى بلا أية إضافة أو شرح في هذه المرحلة

الأسم: ع ع ق	50 عام	ربة منزل	مطلقة
--------------	--------	----------	-------

بدأت في شم روائح كريهة لمدة سنة
Schizophrenia chronic undifferentiated

فصام مزمن غير متميز

الأسم: ج ر	48 عام	سائق	متزوج
------------	--------	------	-------

- باشم ساعات ريحة وحشة وساعات ريحة تراب
- وريجه شياط في نفسى.
ساعات قبلها (نوبة مرض ليست صرعا) أشم ريحة تراب
Psychosis with brain trauma
ذهان عقب إصابة دماغ

الأسم: ف ع	20 عام	طالبة	لم تتزوج
------------	--------	-------	----------

وأنا في تالته ثانوى كنت باشم ريحة ميتين
(كان ذلك قبل اعلان بداية المرض بأكثر من سنة)
Schizophrenia Chronic undifferentiated
فصام مزمن غير متميز

الأسم: أ ف	13 عام	طالب	أعزب
------------	--------	------	------

وكذا مرة أشم ريحة بلاستيك أو كاوتش أو شعر بيتحرق،
وابقى دايج،
Manic and depressive illness depressive type
أمراض الهوس والاكتئاب: النوع الاكتئابي

الأسم: ع ت	23 عام	طالب	أعزب
------------	--------	------	------

الأسم: ز ص	38 عام	نساچ يدوى	متزوج
------------	--------	-----------	-------

- لوشميت ريحة معينة مش حلوة يبقى مسيحي أو يهودى
- والمسلم له ريحة خاصة حلوة،
- ويمكن أشم ريحة حلوة جداً من غير ما يكون فيه حد معايا أو حد معدى.
- ولوشميت ريحة براز حمار بابقى أنا لوحدى إالى شامها
- أحس إنى أنا الحمار بتاع سيدنا عزيز وربنا أعاد بعثه فى صورتى.

Schizophrenia paranoid

فصام بارنوى

ختام واعد

سوف نناقش -غدا أو بعد ذلك- هذه اليومية،

ثم نكمل بعرض مقتطف من جلسة للعلاج الجمعى تناولت هذه المسألة بالتفصيل والتمثيل النفسى.

- Extrasensory perception : Pre sensory & Metz sensory